تقنيات التعريف

في معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع

تأليف: عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي المتوفى سنة ٤٨٧ هجرية

حقّقه وضبطه: مُصطفى السّقّا

(دراسة في كيفية المعالجة)

الباحثة
فوزيـة الحسيني

مستخلص:

تسعى هذه الدراسة إلى محاولة الوقوف على كيفية تعريف المدونة اللغوية عند البكري في معجمه الموسوم بـ «معجم ما استعجم» في تبويب يتناول: ما قدّمه المعجم من معلومات حول المادة المعجمية، وما اعتمده من وسائل تعريف الألفاظ، وما استخدمه من التقنيات والخطوات الإجرائية في شرح النماذج المختارة من مدونته.

وتخلُص الدراسة إلى اعتبار معجم ما استعجم للبكري لم تقتصر وظيفته على إعانة الدارسين في أمن اللبس من التصحيف والتحريف في أسماء المواضع والبلدان – تلك الوظيفة التي كانت هدفاً للبكري عند إعداد معجمه – بل تعدتها ليكون معجماً لغوياً خاصاً بتحقيق أسماء المواضع معتمداً وسائل الضبط المتعددة – التي تعرف حديثاً بـ «تقنيات التعريف المعجمي».

الكلمات المفتاحية :

أمن اللبس ، التصحيف ، التحريف ، استعجم ، التعريف المعجمي.

Methods of Providing Definition in Glossary of "Ma Istagam" Unclear Meanings

Abstract:

This study attempts to identify how to define linguistic corpus by Al-Bakri in his glossary, known as Glossary of "Ma Istagam" Unclear Meanings, in terms of the chapters: what the glossary provided in terms of information on the glossary entry; what it adopted in terms of the methods of defining words; and what it used in terms of the techniques and operational steps to explain the chosen entries in his corpus.

This study concludes that Glossary of "Ma Istagam" Unclear Meanings of Al-Bakri is not limited to defining unclear meanings in terms of removing distortion of the names of things and places – that was Al-Bakri's task when preparing the glossary - but it goes beyond that to be purely linguistic glossary, to mention the names of things correctly, depending on multiple techniques of verification, recently known as "techniques of glossary definition".

Keywords:

Confusion, defamation, distortion, lethargy, lexical definition.

المقدمة

يعتبر معجم ما استعجم للبكري نصًّا لغوياً، نازحاً عن ساحته، مغترباً عن عصره، وهو أثر نفيس يمثل النضج العقلي، والارتقاء العلمي العربي، فلا يُكاد يُرى له نظير في معاجم البلدان، تمام ضبط، وجمال أسلوب، وتحرير عبارة.

اعتمد عليه كثير من العلماء، والمحدثين، والإخباريين، أشهرهم القاضي عياض، في مشارق الأنوار، والسهيلي في الروض الأنف(*)، ومن المعجميين: الفيروز أبادي في القاموس والزبيدي في تاج العروس والفاسي في الحاشية على القاموس، وغيرهم(١). يقول المستشرق الهولندي دُوزي، مشيداً بمكانته: «إن المعجم فريدٌ في بابه، فليس لدينا كتاب يمكن أن يوازن به، من ناحية السعة أو من ناحية دقة التفاصيل»(٢).

عُني مؤلفه أشد العناية بضبطه، فاختص بالدقة في الضبط والتوثيق، وهو يعوّل في تعريف مادته على تقنيات متعددة منها ما يتعلق بمبنى اللفظ، ومنها ما يتعلق بمعناه، فقام معجمه على تناول البحث الجغرافي من الواقع اللغوي، بالضبط والتصحيح.

التعريف بمؤلف المعجم:

هو أبو عبيد عبد الله بن أبي مصعب عبد العزيز بن أبي زيد محمد بن أيوب بن عمرو البكريّ، لغوي أندلسي، امتاز عن أهل عصره بثقافته اللغوية العالية.

(*) ينظر على سبيل المثال، ص٤١٥ «دومة الجندل».

(١) ينظر في مقدمة المحقق:السقا؛ مصطفى، معجم ما استعجم، ط٣،عالم الكتب، بيروت،١٩٨٣م

(٢) السابق.

كان والده آخر البكريين حكماً بـ أَوْنَبَه[*] «وَلْبَه» على ساحل البحر غربي أشبيلية عندما تغلب المعتضد عبّاد بن محمد صاحب أشبيلية سنة ٤٤٣هـ على ما جاوره من البلاد والإمارات، فخرج هو وآله منها، ونزلوا قرطبة في كنف بن جهور. والتراجم لم تذكر سنة ولادته، ولكنها ذكرت سمة وفاته وهي ٤٨٧هـ عن سن عالية[١].

والبكري ورث ثقافة القالي[٢]، واستطاع بثقافته شرحها والاستدراك عليها نحو: اللآلئ في شرح أمالي القالي. يقول ابن بشكوال في كتاب الصلة، في التعريف به: «كان من أهل اللغة ،والآداب الواسعة ،والمعرفة بمعاني الأشعار، والغريب، والأنساب والأخبار، متقناً لما قيّده، ضابطاً لما كتبه» ويصفه ابن بسّام «الشنتريني» في الذخيرة بقوله: «... كأن العرب استخلفته على لسانها والأيام ولّته زِمام حدثاتها».

التعريف بالمعجم: «معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع »

يصنّف هذا المعجم في علم الجغرافيا لكنه يكتسي بردة المعجم اللغوي.

يقول مؤلف الكتاب معرّفاً به: «هذا كتاب ذكرت فيه... جملة ما ورد في الحديث والأخبار... ثم يقول: فإني لما رأيت ذلك قد استعجم على الناس والتواريخ، والأشعار من المنازل، والديار والقرى، والأمصار، والجبال... أردت أن أُفصح عنه، بأن أذكر كل موضع مُبيّن البناء، مُعجَم الحروف، حتى لا

---

[*]) ولبه: Huelva، تقع جنوب غرب إسبانيا عاصمة مقاطعة ولبه في منطقة أندولوسيا على ساحل خليج قادس في المحيط الأطلسي، كانت تعرف بـ أَوْنَبَه ثم وَانِبه، فـ وَلْبَه في الحكم العربي مأخوذة من اللاتينية (أُونُوبَّا) ومن الفينيقية (أُونُوس).

[١] ينظر ما ذكره الفتح بن خاقان في القلائد.

[٢] ينظر قول البكري في معجمه: «نقلت جميع كلام عمارة من كتاب أبي علي، على أصله المنتسخ من كتاب أبي سعيد» ١٤/١.

يُدرك فيه لبسٌ ولا تحريف»[١].

ثم يستشهد بما ذكره ابن قتيبة في طبقات الشعراء حين قال: «قُرئ يوماً على الأصمعي في شعر أبي ذؤيب:

بأسفلِ ذاتِ الدَّيْرِ أُفْرِدَ جَحْشُها فقد وَلَهت[*] يومين فهي خَلُوجُ

فقال أعرابي حضر المجلس للقارئ: ضلّ ضلالك!إنما هي:ذات الدَّبْرِ[*] بالباء المعجمة بواحدة، وهي ثنيّةٌ عندنا، فأخذ الأصمعي بذلك فيما بعد.

ثم يروي البكري أخباراً عن عِدّة من العلماء، قد اختلفوا في اسم موضع ولم يدروا وجه الصواب فيه، مثل يزيد بن هارون وهو إمام في الحديث، حيث كان يُصحّفُ جُمْدان، وهو جبل بين قُديد وعُسفان، من منازل بين سُليم، فيقول: «جَنْدان» بالنون، في روايته لحديث النبي: «سبق المُفَرِّدون».

وكذلك جماعة من المحدثين يقولون: الحَزَوَّرَة: بفتح الزاي، وتشديد الواو، لموضع يلي البيت الحرام به كانت سوق مكة، حيث يروون قوله: «والله إنك لخيرُ أرض الله، وأحب أرض الله إليّ... الخ الحديث الشريف، فيقولون: إن رسول الله وقف بالحَزَوَّرَة»، وإنما هي الحَزْوَرَة بالتخفيف، ولا يجوز غيرها.

الترتيب الخارجي للمعجم:

رتّب البكري معجمه بترتيب الحروف الهجائية عند أهل المغرب[٢] وهو ترتيب غير مألوف عند المشارقة، لاختلاف ترتيب الحروف الهجائية في

---

[١] ينظر مقدمة المؤلف، ٢٥/١.

[*] تقال بفتح اللام ولَهت، وكسرها ولِهت.

[*] بفتح الدال وكسرها.

[٢] أبجد – هوز – حطي – كلمن – صعفن – فرست – ثخذ – ظغش، وهو ترتيب مستقى من الأمم السامية.

المغرب عنها في المشرق[١]، فكان مصدر عناء للباحثين وعلى الرغم من ذلك، تلقى العلماء قديماً وحديثاً معجم البكري بالقبول ونال مكاناً علياً، واعتمد عليه علماء المغرب، والأندلس من المحدّثين، والإخباريين، وكان عندهم بمثابة المرجع الذي يُعتمد عليه، في تحقيق المشكلات.

ونظراً لنفاسة هذا المعجم وقيمته العلمية، قامت لجنة التأليف والترجمة، والنشر، المعنية بنشر نفائس المخطوطات والكتب، برئاسة الأستاذ أحمد أمين بك، بإسناد تحقق هذا الكتاب وترتيبه، إلى الأستاذ: مصطفى السّقا[*]. فقام بتغيير وضع مادته، ورتّبها على حسب ترتيب حروف الهجاء في المشرق، وعلى ما يقتضيه نظام الفهرسة الصحيح، فرتب حروفها بحسب صورتها، لا بحسب جوهرها، ومادّتها، يقول مصطفى السقا شارحاً طريقته: «فليس مما يعني الباحث أن يكون الحرف أصلياً أم زائداً وإنما يعنيه أن يكون موضع الكلمة التي فيها حرف الألف قبل موضع الكلمة التي فيها حرف الباء،... إلى أن يقول:كما يعنيه هذا الترتيب في الأحرف التي بعد الحرفين الأولين»[٢]. فخرج المعجم بحلته الجديدة في شعبان سنة ١٣٦٤هـ الموافق: يوليه ١٩٤٥م. ويعد الأستاذ مصطفى السقا من مؤسسي التعليم المعجمي، إلا أن عمله في تغيير ترتيب مادة معجم ما استعجم لم يكن موفقاً، لأن البكري كثيراً ما يميل إلى مادة كتابه فيقود هذا التغيير إلى إحداث مشكلة في الإحالة[*]، وفي المنهج

---

[١] أبجد – هوز – حطي – كلمن – سعفن – فرشت – تخذ – ضظغ، الاختلاف يقع في ترتيب السين والشين، والتاء والثاء، والضاد والظاء والغين.

[*] المدرس بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول، القاهرة .

[٢] يُنظر مقدمة محقق الكتاب، ص: و.

[*] ينظر على سبيل التمثيل: يقول البكري في ضابىء:(على مثال لفظه) يريد على مثال لفظ ضابن، الذي ورد قبل ضابىء في ترتيب البكري، لكن المحقق غيّر ترتيب المؤلف فجاءت ضابن تالية لضابىء، فجاءت الإحالة إلى ما بعد اللفظ وليس إلى ما قبله. ينظر ص٨٥١.

القديم للكتاب، وكان من الأنجع في طلب تسهيل عملية الترتيب عمل فهرس في آخر الكتاب يُشار فيه إلى الاختلاف.

التعريف بالعمل:

البكري أديب وجغرافي جدير بما قدمه من معلومات صحيحة وواضحة من حيث الضبط، ومن حيث المعلومة، فقد بين حدود بلاد العرب وأقسامها الجغرافية، وأرّخ للقبائل العربية تنقلاتِها، ووقائعها، وأيامها. وانعكست مدونة البكري الثقافية واللغوية على مادته المعجمية، فجاءت غنية بوسائل التعريف المختلفة. فقد اعتمد البكري في الجانب التحليلي لمادته المعجمية على الشرح بالتعريف بكافة صوره، وكانت وسائله كثيرة، ومتعددة طبقها على جميع مواد المعجم – إلا نادراً – معتمداً على التعريف بالمحسوس، وكانت الوسائل التي استخدمها شائعة في كل مواد المعجم الذي التزم فيه فنيّات ضبط الرسم ثم شرحه، باستخدام الوسائل المتعلقة بالمبنى، وبالمعنى، ثم قرن ذلك بالشاهد معزواً لصاحبه.

وكان اقتران التعريف بالشاهد غاية ما انتهت إليه منهجيته في الضبط.

ولم يكتفِ البكري بتنوّع وسائل التعريف في معجمه، بل كان يذكر المواضع مقترنة بكل الأحداث، والأخبار، والقصص التي ارتبطت بها، في ترابط متوازٍ، وبلغة عليا تتناسب مع الزمان الذي صنع فيه معجمه، فخرج المعجم من جمود اللغة إلى بعث الحياة داخلها، من خلال مواكبة اللغة للحدث.

ويعد معجم البكري معجماً خاصاً، غايته ضبط المصطلحات الجغرافية، وأمن اللبس في نطقها، إلا أنه اكتسب لوناً لغوياً خاصاً، طغى على لغته، فكان من وجهة اللغة أقرب منه، من وجهة الجغرافيا، فجاء العمل المعجمي الذي قام به على درجة عالية من المصداقية العلمية، التي يتحرّاها مستخدم المعجم، أو الباحث اللغوي.

وعليه، فدراسة كيفية معالجة تعريف مدونته المعجمية، يُعدّ من الدراسات اللطيفة التي تجمع بين بُعد المتناول، (البحث الجغرافي) وقُرب الواقع (الضبط اللغوي) في ضوء التقنيات التي عُولجت بها المدونة اللغوية في المعجم، حتى تُستجلى تلك التقنيات. وستكون هذه المعالجة في نماذج مختارة، تتمثل فيها – ما أمكن– جميع التقنيات التي اعتمدها في مدونته. وتقع هذه الدراسة في ثلاثة فصول يسبقها تمهيد يشرح الغرض منها والنقاط التي ستتناولها.

وتُعزى الإفادة في استقاء مدونة هذه الدراسة إلى معجم ما استعجم– محور الدراسة – للبكري. والاستئناس: بالمعجمات العربية ما دعت الحاجة.

واسترفاد المعلومات المعينة من بعض المراجع ذات العلاقة، نحو: اللغة العربية: معناها ومبناها تمام حسان، علم اللغة وصناعة المعجم، د. علي القاسمي، المعاجم اللغوية، محمد أبو الفرج، من قضايا المعجم العربي، محمد رشاد الحمزاوي. ومحاضرات الدكتور عبدالحميد الأقطش (نصوص في اللغة) برنامج الدكتوراه/ كلية اللغة العربية/ جامعة أم القرى، وغيرها من المراجع التي تستدعيها حاجة الدراسة.

تمهيد: تعريف المادة المعجمية:

يقصد بتعريف المادة المعجمية ما يقدمه المعجم من معلومات حول المادة المعجمية، تحديد ماهيتها من الناحية العلمية ببيانٍ أو شرحٍ، وتختلف هذه المعلومات بحسب الغرض الذي صنفت من أجله، فهناك المعاجم المختصة، والمعاجم الموضوعية،وكذلك معاجم الأبنية،ومعاجم الألفاظ، وغيرها من المعاجم الأخرى. والتفسير المعجمي يشكّل أهمية بالغة في التعريف بالمادة المعجمية وعليه يتوقف فهم المعنى،سواء من ناحية المبنى،أم من ناحية

المعنى[١].

وقد تبارى المعجميون في عملية الجمع إلى الحد الذي أصبح المعجم العربي ضرباً من الموسوعات الهائلة، تختلط فيها اللغة: بالأدب، وبالتاريخ والأساطير. وأمام مشكلة الجمع، وقضية الترتيب، وصعوبة تحديد المعنى، وتغيره وتطوره، غاية توخّاها أصحاب المعجمات، وهي توثيق المادة المعجمية. ولعل هاجس توثيق المادة يبدو جلياً، من خلال مسميات معجماتهم، نحو: البارع، المحكم، التهذيب، الصحاح، والتي توحي معنى الدّقة، والتثبت.

فالمعجمي يشعر أمام اللفظة بما يشعر به، راوي الحديث، لا ينطق بالحرف إلا معزوّاً إلى قائله، أو إلى راويه، مؤيّداً بالأدلة والشواهد. ومن هنا تنوّعت أساليبهم في معالجة الألفاظ من السياق اللغوي، والمقامي، إلى تدقيق أدواتهم في عملية الشرح والتفسير فتعددت وسائل التدقيق، والضبط، والتوثيق، في المعجمات، أذكر منها على سبيل التمثيل[٢]:

١- الضبط بالسياق: ويُعبّر عنه بما يدل عليه السياق سواء كان سياقاً لغوياً أم مقامياً.

٢- الضبط بالمصاحبة: ويُعبّر عنه بما يصحب الكلمة من كلمات هي جزء من معناها الأساسي.

٣- الضبط بالمغايرة: ويعبر عنه بلفظ: نقيض، أو ضد، أو خلاف.

٤- الضبط بالمماثلة: ويعبر عنه بلفظ: مثل، أو الجمع بالواو.

٥- الضبط بالترادف: ويعبر عنه بلفظ كله بمعنى واحد.

---

[١] يُنظر في تحليل المادة المعجمية: الثبيتي، د.محمد بن سعيد، ص٢٠، الموسوعة الشاملة، مجلة أم القرى، بدون بيانات.

[٢] ينظر: القاسمي، د.علي: علم اللغة وصناعة المعجم،ص١١٧،ط٢، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤١١هـ.

٦- الضبط بالترجمة: ويعبر عنه بشرح المعنى بكلمة أو كلمات من اللغة نفسها، أو من لغة أخرى.

٧- الضبط بوسائل الإيضاح: ويعبر عنه باللون، أو الصورة وهذه الوسيلة من وسائل الضبط الحديث(١).

ومعجم ما استعجم للبكري، من المعاجم المختصّة، فهو معجم جغرافي، في أسماء البلاد والمواضع، يقول عنه مؤلِّفه بعد أن رأي استعجام أسماء البلدان والمواضع،«...فإني لما رأيت ذلك قد استعجم على الناس، أردت أن أفصح عنه، بأن أذكر كل موضع مُبيَّن البناء، مُعجَم الحروف حتى لا يُدْرَك فيه لَبْس ولا تحريف...وقد قال أبو مالك الحضرمي: رُبَّ علم لم تُعْجم فُصوله، فاستعجم محصوله»(٢).

وعند مطالعة المعجم، وُجد صاحبه لم يجاوز ما ذكره، من ضبط وتوثيق للأسماء، وصل به إلى فنيّات الضبط، وتقنيات التعريف. وهنا استحضر عبارة قيلت في حق هذا المعجم (يعتبر معجم ما استعجم للبكري نصّاً لغوياً، نازحاً عن ساحته، مغترباً عن عصره، وهو أثر نفيس يمثل النضج العقلي، والارتقاء العلمي العربي، فلا يكاد يُرى له نظير في معاجم البلدان، تمام ضبط، وجمال أسلوب، وتحرير عبارة)(*). فكانت تلك العبارة، إشارة إلى أنه من الواجب أن يأخذ هذا الجهد وصاحبه حقه من الاعتراف بجليل العمل، وسلامة المتناول،

(١) ينظر: أبو الفرج، محمد أحمد: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، ص١٠١، ط١، دار النهضة العربية، ١٩٦٦م. وينظر: الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، دون تاريخ.

(١٢) ينظر في مقدمة المؤلف: البكري، عبد الله بن عبد العزيز، ط٣، عالم الكتب ، بيروت ،١٩٨٣ م.

(*) وردت هذه العبارة في أسئلة السنة المنهجية لطلبة الدكتوراه عام ١٤٢٢هـ، فاسترعى انتباهي موضوع المعجم من جهة ومسماه من جهة أخرى، فكان هذا البحث الذي أردت من خلاله إعادة النص اللغوي إلى ساحته ووضع حدٍ لغربته.

من خلال عرض صنعه، والإرشاد إلى فن جمعه، بتتبّع محصوله، داخل فصوله، فكانت هذه الدراسة في كيفية معالجة تعريف المداخل المعجمية في معجم ما استعجم للبكري.

وسائل تعريف المادة المعجمية في معجم ما استعجم للبكري:

يُقصد بتعريف (تحليل، شرح) المداخل المعجمية ما يقدمه المعجم من معلومات حول تلك المداخل[١]. والتحليل توظيف اللغة إلى أقصى حدٍ في التفسير والتوضيح[٢]. وضبط المادة المعجمية من الأساليب –الإجراءات– التي تستعملها المعاجم العربية لشرح الألفاظ، سواء ما تعلّق باللفظ نطقاً أو رسماً، أو ما تعلّق بالمعنى وضوحاً، وأمن لبس.

واختلف المعجميون القدماء في الاهتمام بهذا الجانب من الدرس اللغوي، فالعين، والجمهرة، والتهذيب،على سبيل المثال، لم يُعن أصحابها بضبط الكلمة، ولم يكن الضبط سمة بارزة لمعجماتهم. ولعل ذلك عائد إلى السياق الاجتماعي الذي يؤدي إلى ضبط الكلمة في عصرهم[٣]. أما من جاء بعدهم من المتأخرين، فقد اهتموا بهذا الجانب، ورأوا ضرورته، والحاجة إليه في ضبط الألفاظ، وأول من اهتم بالضبط من القدماء والمتأخرين– فيما أعلم– القالي في مصنفه الموسوم بـ«البارع في اللغة»، ثم الجوهري في:«الصحاح» ويليه الفيروز أبادي في: «القاموس المحيط».

اعتمد القدماء في ضبط المدخل على أمور عدة، منها: ما يتعلق بضبط الكلمة من حيث طريقة النطق، ومن حيث تحديد الرسم الإملائي أو الهجائي،

(١٣) ينظر: حسان؛ تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٧٩م.

(١٤) ينظر في تحليل النصوص: كنون، حسن، مجلة التسامح، بدون بيانات، الشبكة العنكبوتية. وينظر في المتن العلوي: جبار، د.حيدر، مجلة اللغة العربية، جامعة الكوفة، ع٦، ٢٠٠٨م.

(١٥) ينظر أبو الفرج محمد أحمد: المعاجم اللغوية، ص١٨، ط١، دار النهضة العربية، ١٩٦٦م.

وعالجوه بعدة طرق[١]، نحو: الضبط بالنص، والضبط بالعبارة، الضبط بالوزن أو المثال. الضبط بالإعجام. ومنها ما يتعلق بضبط المدخل من الناحية الصرفية والنحوية واللغوية، وذلك بتقديم بعض المعلومات التي تسهم في فهم الكلمة وتوضيحها نحو: التصريف، الاشتقاق، التعدي واللزوم، عدم الاستعمال، الجمود، الإفراد والجمع، الجنس، النسب، بيان المحذوف، درجة الاستعمال، اللغات «الفصاحة وعدمها». ومنها ما يتعلق بضبط المدخل من الناحية الدلالية؛ إذ يمثل المعنى أكبر صعوبة يواجهها صانع المعجم، وذلك لأمور أهمها: صعوبة تحديد المعنى، وسرعة التطور والتغيير فيه، واعتماد تفسيره على جملة من القضايا التي تتعلق بمناهج دراسة المعنى، وشروط التعريف، وعوامل التطور الدلالي والتمييز بين المعاني المركزية والهامشية وغيره[٢].

وعلى ضوء ذلك تتعدد وسائل تعريف المعنى، في المعاجم عامة، والعربية خاصة، ومن وسائل الشرح والتوضيح بالمعنى:الشرح بالتعريف بالألفاظ سواء كانت واضحة ومحددة أو غامضة غير محددة، والتعريف مقترناً بالشاهد، لما يمثله من قيمة ومصداقية يتحرّاها الباحث في المعجم المستخدم له[٣].

ويتّهم المعجميون المعاصرون المعجمات القديمة، بالقصور في تأدية المعاني والمفاهيم العلمية الحديثة، فهي لا تفي بالمعايير العلمية إن اعتبر التعريف اللغوي والعلمي، هو التعريف: الذي يطلق على الكلمة المعرّفة دون سواها، ويحيط بكل معانيها[٤].

ويستوجب المعجم أن يعرّف بحسب طبيعة المعلومات التي يوفرها عن

---

(١٦) ينظر درويش؛ عبد الله، المعاجم العربية، مكة المكرمة، الفيصلية، ١٤٠٦هـ.

(٢) ينظر:أنيس؛ د.إبراهيم، دلالة الألفاظ، ص٢٤٩، ط٤، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٠م.

(٣) ينظر:القاسمي؛ د.علي:علم اللغة وصناعة المعجم، ص١١٧، ط٢،جامعة الملك سعود، الرياض،١٩٨٦م.

(٤)ينظر:الحمزاوي؛ د.محمد رشاد:من قضايا المعجم العربي،ص١٢٢،ط١،دارالغرب الإسلامي، بيروت،١٩٨٦م

اللفظ – المادة – أو ما يسمى المدخل. والمعجمية العربية أتت بنظريات طريفة لم تشملها الدراسات اللغوية العالمية، التي تهتم بالمعجم وقضاياه، ولعل ذلك عائد إلى جهل الدارسين بمساهمة المعجمين العرب في تطوير المعجم[١].

ومن خلال الخطوات الإجرائية التي اتبعها البكري في التعريف بالرصيد اللغوي لمعجمه، وما قدّمه من معلومات حول مادته المعجمية، ما يستوجب أن يُعرف إلى أي مدى أسهم ذلك في الكشف عن فنيّات البحث اللغوي القديم سواء من ناحية مبنى اللفظ أو ناحية معناه.

الفصل الأول: وسائل التعريف التي تتعلق بمبنى اللفظ:

بنى البكري مداخل معجمه على الضبط والتوثيق، بكل صوره، وأشكاله، وبالغ في هذا الضبط، الأمر الذي جعل اللفظ الواحد يحفل بعدد من وسائل الضبط المختلفة، وقلّما وُجد لفظ في معجم ما استعجم لا يحوي سوى وسيلة واحدة للضبط، تتمثل في ضبط رسمه الإملائي والهجائي. والضبط عند البكري أمر في غاية الأهمية فهو يمثل البؤرة التي بنى عليها معجمه، وعلى أساسها اختار مسماه.

والتعريف من أهم الوسائل الإجرائية الحديثة التي تتعلق بتحليل المادة المعجمية. يقول حلاّم الجيلاني: «... أما جوزيت ري ديبون وبعدما تتبع أنواع التعريفات... كثيراً ما يستخدم التعريف الاشتقاقي، وبخاصة في الألفاظ المجردة، وبذلك يعيد لفظاً من ألفاظ المعرّف في التعريف» «استنطقه: أي جعله ينطق» وذلك إما عن طريق السياق، وإما عن طريق الإحالة، وإذا كانت هذه القضية مرفوضة في التعريف الأرسطي، فإنها تعتبر ضرورية في التعريف

[١] السابق، ص١٥٠.

المعجمي في كثير من الحالات[1].

اعتمد البكري في ضبط المداخل في معجمه، فيما يتعلق بالمبنى، وسائل متعددة، ورغم أن الحقل الدلالي الذي بنى عليه معجمه، أسماء المواضع والبلدان (جغرافي)، إلا أنه استخدم كل ما أمكنه من فنيّات الضبط اللغوي، فمن ذلك الضبط النّطقي والشّكلي، وتمثّل في فنيّات عدّة منها:

الرّسم الإملائي والهجائي:

اعتمد فيه البكري على التعريف برسم الكلمة، والتعريف بطريقة نطقها من خلال التعريف بالتشكيل – الحركات – الذي يساعد على ذلك، وتعددت وسائله في ضبط صورة اللفظ، برسم صورته في عبارة أو نصّ، أو ضبط وزنه ومثاله. ولم يكتفِ البكري بذلك بل بلغ ضبطه للألفاظ، تقديم معلومات صرفيّة ونحويّة:كالتصريف، والاشتقاق، والجنس، والعدد، والنسبة... وغيرها.

ويتخذ البكري فيما يتعلق بشرح المبنى، فنيّات عدّة تمثّلت في:

الخطوات الإجرائية المتعلقة بشرح المبنى:

قدّم البكري فنيّات مختلفة أسهمت في الضّبط النّطقي لمادته، من تلك الفنيّات:

الرسم الإملائي والهجائي:

يقول البكري: «صَفُّوريَة» :بفتح أوله، وضم ثانيه، وتشديده، وكسر الراء المهملة، وتخفيف الياء أخت الواو./٨٣٧.

«الصفْقة» :بفتح أوله، وإسكان ثانيه، بعده قاف وهاء التأنيث./ ٨٣٨.

كَفْتَه»: بفتح أوله وإسكان ثانيه، بعده تاء معجمة باثنتين من فوقها./١١٣٠.

[1] ينظر: الجيلاني؛ حلام. تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة جامعة ميتشقان مايو ٢٠٠٨

الضبط بالإعجام:

يقول البكري:

دارِش : بكسر الراء، وبالشين المعجمة./٥٣٣

الدَّمِغَان : بكسر الميم، بعدها غين معجمة./٥٣٩

كَفْرشِيلان : بكسر الشين المعجمة، بعدها الياء أخت الواو. ١١٣١

الضبط بالنص أو العبارة:

يقول البكري:

دوحة : على لفظ الدّوحة من الشجر./٥٦٠

الصّفصَاف: على لفظ اسم الشجر./٨٣٧

ضواحي البصرة: جمع ضاحية، وهي أطرافها، وما لا سواد فيه، والضاحية من الأرض، ما لم يُوَارِهِ عن عينك شيء./٨٨٤

عقبة المرّان: عقبة مشرفة على غوطة دمشق، تُنْبِتُ شجراً باسقاً، مستوى النباتات، تتخذ منه القنا والرماح، وهو المُرَّان./٩٤٩

الضبط بالوزن أو المثال:

يقول البكري: زُهام : بضم أوله على بناء فُعال./٧٠٦

ضَنْكان: بزيادة ألف ونون، على وزن فَعْلان./٨٨

الضُّوَافة: بضم أوله، وبالفاء، على وزن فُعَالة./٨٨٤

الخلاف في الضبط:

البكري لا يكتفي بالضبط في مادته بل يتعداه إلى الإشارة إلى الخلاف في الضبط، ويذكر شواهده والأقوال التي وردت فيه، فيتمكن الباحث في المعجم من معرفة الوجه المختار منه، أو جواز الوجهيين؛ وفي ذلك يقول:

عُوق: بضم أوله، وبالقاف من أرض غطفان.

وقال أبو عمرو: عَوْق بفتح العين./٩٨١

ويقول في الذّنانين: الذنانين: بفتح أوله، وبنون بعد الألف، ونون بعد الياء على بناء الجمع، يقول هكذا نقلته من خط عبدالله بن حسين بن عاصم اللغوي. ثم يقول بعد تعريفه المادة مقرناً تعريفها بالشاهد– وقد رأيت من ضبطه بكسر أوله/٦١٦

ويقول في الرُّميثة: الرميثة: بضم أوله على لفظ تصغير رمثة، ويقال له الرِّمث أيضاً./٦٧٦

ويقول في الجِعْرانَة: الجِعِرّانة: بكسر الجيم والعين، وتشديد الراء المهملة، هكذا يقوله العراقيون، والحجازيون يخففون، ويقولون: الجِعْرَانة: بتسكين العين، وتخفيف الراء، وكذلك الحديَّبيَّة: الحجازيون يخففون الياء، والعراقيون يثقلونها.../٣٨٧

زِكْت: بكسر أوله، وإسكان ثانيه، بعده تاء معجمة باثنتين من فوقها: موضع معروف، ذكره أبو بكر، وقد رأيته بفتح الزاي./٧٠٠

ويقول في الخط: الخط: بفتح أوله وتشديد ثانية: ساحل ما بين عُمان إلى البصرة، ومن كاظمة إلى الشحر.

قال الخليل: إذا نسبت الرماح إليها: قلت رماح خَطيّة، وإذا جعلت النسبة اسماً لازماً، ولم تذكر الرماح قلت: خِطّية بكسر الخاء، كما قالوا ثياب قبطية، فإذا جعلوه اسماً واحداً، قالوا: قُبطيّة بضم القاف، فغيروا اللفظ، وامرأة قِبطيّة بالكسر لا غير./٥٠٣

والبكري لم يكتفِ بذكر الخلاف في الضبط، بل ذكر الخلاف أيضاً في التذكير والتأنيث وقد عقد له باباً في آخر معجمه، يقول في دابق:

دابق: بكسر الباء مدينة معروفة: في أقاصي فارس، تذكّر ومؤنّث.

يقول البكري: فمن ذكّره – من التذكير – جعله اسماً للنهر، ومن أنّثه – من التأنيث – قال هو اسم للمدينة، وأثبت التعريف باقتران الشاهد، حيث يقول:

قال الشاعر في الإجراء والتذكير: *بدابقِ وأين مني دابقُ*

وقال آخر في التأنيث وترك الإجراء:

لقد ضاع قوم قلَّدُوك أمورهم بدابقَ إذا قيل العدو قريب./٥٣١

ويتعدى البكري ذكر الخلاف إلى:

أ – الحكم فيه، يقول في «الحَزْوَرَة» وجماعة المحدثين يقولون: الحزَوّرة: بفتح الزاي وتشديد الواو، لموضع يلي البيت الحرام، وبه كانت سوق مكة، وقد دخل اليوم في المسجد، يروون أن رسول الله ﷺ وقف بالحزورة وقال: «والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إليّ، ولولا أني أُخرجت منك ما خرجت».

يقول البكري: وإنما هي الحَزْوَرة: بالتخفيف، لا يجوز غيره، قال الغنوي:

يوم ابن جُدعان يجنب الحَزْوَرَةْ كأنّه قَيْصَرُ أو ذو الدَّسكَرَهْ /٤٤٤/٤٤٥

ويقول البكري في بطحان بفتح أوله، وكسر ثانيه، وبالحاء المهملة، على وزن فَعِلان لا يجوز غيره، قال ابن مقبل يرثي عثمان بن عفان رضي الله عنه:

عفا بطحان من قريش فيثرب فملقى الرحال من منى فالمحصب ص٢٥٨ وما بعدها

ب – التحقيق والتوثيق به:

يقول في رسم القاحة: القَاحة: بالحاء المهملة: موضع على ثلاث مراحل من المدينة قبل مكة... ثم ذكر البكري حديث أبي محمد مولى أبي قتادة، حيث يقول قتادة: «فلقيت رجلاً من بني غِفَار في جوف الليل، فقلت أين تركت رسول الله ﷺ؟ فقال: تركته بـ «تِعْهِنَ»، وهو قائل السقيا... فقلت: يا رسول الله إن أصحابك يقرءون عليك السلام، وإنهم قد خشوا أن يقتطعهم العدو دونك، فانتظرهم ففعل».

يقول البكري فَصَحّ من هذا الحديث أنّ:(تِعْهِن)بين القاحة والسُّقيا./١٠٤٠,١١٤٢

ويقدّم البكري فيما يتعلق بشرح المبنى أيضاً معلومات تسهم في فهم اللفظ، وتوضيحه من خلال الضّبط النّحوي والصّرفي واللّغوي، فمن ذلك:

التّصريف:

يقول البكري: الخِلال: على لفظ الذي تَخُلُّ به./٥٠٧

الرُّبَيْع: بضم أوله، تصغير رُبْع./٦٣٧

زابن: بالنون على بناء فاعل من زبن./٦٩١

الاشتقاق:

يقول البكري: خَيْنَف: بزيادة نون مفتوحة بين الياء والفاء، من خَيْف./٥٢٨

ضاحك: على لفظ فاعل من الضحك./٨٥٢

ظُلامَة: بضم أوله قرية أُخذت ظلماً، فسميت ظُلامة./٩٠٥

وفي: **النسب:** يقول البكري:

الثَّعْلَبيَّة: منسوب إلى ثعلبة بن مالك بن دودان بن أسد./٣٤١

الخَطّ: بفتح أوله، وتشديد ثانيه، ساحل ما بين عمان إلى البصرة.

قال الخليل: إذا نسبت الرماح إليها، قلت رماح خَطْيَة، وإذا جعلت النسبة اسماً لازماً، ولم تذكر الرّماح، قلت خِطّية بكسر الخاء، كما قالوا: ثياب قِبْطيّة، فإذا جعلوه اسماً واحداً قالوا: قُبْطيّة بضم القاف، فيغيّروا اللفظ، وامرأة قِبطيّة بالكسر لا غير./٥٠٣

قرى عربية:(على الإضافة):لا تنصرف،وعربيةمنسوبة إلى العرب./٩٢٩

ومنه **بيان درجة الاستعمال:** يقول البكري:

أَلَمْلَم: بفتح أوله، قال أبو الفتح: هو فَعَلْعَل بفتح أوله كصَمَحْمَح، ولا يكون من لفظ لَمْلَمت لأن ذوات الأربعة، لا تلحقها زيادة إلا في الأسماء الجارية على أفعالها،ويقال أيضاً يَلَمْلَم،وكذا القول فيه؛لأن الياء بدل من

الهمزة./١٨٧

أَوْرَان: بفتح أوله، وإسكان ثانيه، وبالراء المهملة على وزن فَعْلان، أو أفعال، قال ابن قتيبة قال الأصمعي: وبعضهم يخطئ فيقول: ذَرْوَان./٢١١

أَوْقَضى: بفتح أوله، وبالقاف، والضاد المعجمة، على مثال: أَفْعَلى، على أن سيبويه – رحمه الله – قد قال: لا نعلم في الكلام على بناء أَفْعَلى إلا أَجْفَلى، وأظنه اسماً أعجمياً./٢١٣

ومنه بيان المفرد والمثنى والجمع:

الخرطومتان: بضم أوله، وإسكان ثانيه، وباطاء المهملة على وزن تثنيته./٤٩٤

ذُبَاب: بضم أوله على لفظ الواحد من الذِّبَان./٦٠٩

الذنائب: بفتح أوله، على لفظ جمع ذِنَابة./٦١٥

والذِّنَابة: على الإفراد.٦١٥

بيان الجنس من حيث التذكير والتأنيث:

يقول البكري:

دَابِق: بكسر الباء... تذكر وتؤنث، فمن ذكّره جعله اسماً للنهر، ومن أنثه قال هو اسم للمدينة./٥٣١

خَفِيّة: تأنيث خفي، بلد، قال الخليف: خَفِيّة: غيضة ملتفة./٥٠٦

الذِّئْبَة: على لفظ الأنثى من الذئاب./٦٠٨

التصغير:

الذُرَيحة: بضم أوله، وفتح ثانيه، وبالحاء المهملة، على بناء التصغير./٦١٣

الذُّؤَيب: على لفظ تصغير ذئب./٦٠٨

اللُّبَين: بضم أوله على تصغير لبن./١١٥٠

بيان اللغات:

يقول البكري: بَغْدَاد فيها أربع لغات:

بغداد: بدالين مهملتين

بغداذ: معجمة الأخيرة

بغدان: بالنون

مَغْدَان: بالميم بدلاً من الباء، تذكر وتؤنث./٢٦١

وفي زمزم يقول البكري: فيها لغات:

زَمْزَم: زَمْزَم، بفتح أوله، وإسكان ثانيه، وفتح الزاي الثانية.

وزُمَزِم: بضم أوله، وفتح ثاينه، وكسر الزاي الثانية.

وزُمِّزِم: بضم أوله، وفتح ثانيه، وتشديده، وكسر الزاي الثانية./٧٠١، ٧٠٠

الفصل الثاني: وسائل التعريف التي تتعلق بمعنى اللفظ:

يتخذ شرح المعنى عند القدماء من أصحاب المعاجم[١] سبلاً منها الشرح بالتعريف بالألفاظ، ويُلحظ استخدامهم للألفاظ الواضحة، والألفاظ الغامضة – في شروحهم – على حدّ سواء. والبكري يهتمّ بشرح معنى المدخل في معجمه على نحو اهتمامه بمبناه، فالضبط عنده كل لا يتجزّأ، ولذا يتخذ من شرح المعنى بالتعريف بالألفاظ وسيلة، للتعريف بمداخل معجمه، ومن خلال قراءة مادته، لا يجد الباحث غموضاً في الألفاظ التي يعرّف بها – وإن كانت هذه الألفاظ عند غيره فيها غموض – وذلك لتكاتف وسائل الشرح والتوضيح لها من جهة، والاستشهاد والتوثيق من جهة أخرى، والدقة في استقاء المعلومة، والإحالة إلى مصادرها، ونسبتها إلى مظانها من جهة ثالثة.

وبالنظر إلى صنيعه في مادته المعجمية – فيما يختص بالمعنى – يمكن القول إن البكريّ يتخذ في شرح معاني مداخل معجمه سبيلين:

[١] ينظر:القاسمي؛ د.علي:علم اللغة وصناعة المعجم، ص١٣٩، ط٢،جامعة الملك سعود، الرياض،١٤١١هـ.

الأول: شرح المعنى بالتعريف بالألفاظ.

والثاني: شرح المعنى مقترناً بالشاهد.

الخطوات الإجرائية المتعلقة بشرح المعنى:

المبحث الأول: الشرح بالتعريف بالألفاظ:

استعمال كلمة ضد: وقلّ استعمال البكري لها، وذلك عائد لطبيعة الحقل الدلالي الذي يتناوله، فهو يتحدث عن أسماء مواضع وأماكن.

ورد **استعمال كلمة ضد** عند البكري في قوله:

رأس الأبيض: يقول البكري: الأبيض ضد الأسود./٦٢٢

استعمال كلمة معروف: وردت عن البكري كثيراً وترددت في معظم الأماكن التي تحدث عنها، وقلّ عدم استعمالها عنده.

من أمثلة استعماله لها:

رأس الأبيض: يقول في تعريفها: جبل العَرْج معروف./٦٢٢

ويقول: مَرْج الصُّفَّر: بضم أوله،وتشديد ثانيه وفتحه،بعد راء مهملة:موضع معروف./٨٣٧

صَفُّورِيَة: بفتح أوله، وضم ثانيه، وتشديده، وكسر الراء المهملة، وتخفيف الياء أخت الواو: موضع من ثغور الشام، معروف./٨٣٨

التعريف بألفاظ محسوسة:

تنوّعت وسائل البكري في استعمال عباراته في التعريف بمداخل معجمه، ما بين العبارات المعنوية، والعبارات المحسوسة، فانصب اهتمامه على التعريف بالمحسوس وهذا يتناسب مع حرصه ودقته في الضبط، بل إنه يخدم الغاية التي ينشدها في بناء معجمه، (ضبط النطق، وتوضيح المعنى) وفي ذلك يقول:

رأس الأيّل :بكسر أوله وتشديد ثانيه، على لفظ اسم الحيوان./٢١٦

رأس العين :على لفظ عين الماء./٦٢٣

الرَّاحتان :على لفظ تثنية راحة اليد./٦٢٥

رامح :على لفظ الذي يحمل الرمح./٦٢٩

الرُّغام :بضم أوله على لفظ اسم التراب./٦٦٢

الرَّفيق :بفتح أوله على لفظ المرافق./٦٦٣

:وتتجلى براعته في التعريف بالمحسوس في تعريفه لـ رُمح، ورامح، يقول في رمح:

رُمْح: بضم أوله على لفظ المحمول، وهو جبل في بلاد بني كلاب./٦٧٣

رامح:ىعلى لفظ الذي يحمل الرمح./٦٢٩

التعريف بألفاظ: أرض، بلد، بلاد، ثنية، جبل، حصن، حرّة، جوبة، الكور، كورة، مدينة، مسيل – هضبة، موضع...

تمثّل هذه الألفاظ المصطلحات التي يقوم عليها معجم ما استعجم، فجميع ألفاظ مداخله أسماء مواضع، وأماكن، واستخدام هذه الألفاظ أساس يقوم عله الحقل الدلالي الذي يجمع ألفاظ معجمه، في حين يستدعي استعمالها في المعاجم العربية، الاتهام بعدم الدقة، والابتعاد عن صفات المعجم الجيد[1].

تتخذ هذه الألفاظ صفة الوضوح عند البكري في التعريف بها لمداخل معجمه؛ لأن معجمه مما يختص بها فهي لازمة من لوازمه، فهو معجم لأسماء البلاد والمواضع، وهذا أمر، الأمر الثاني الدقة الفائقة التي التزمها البكري في طريقة تعريفه بألفاظ معجمه فهو يحدد الموضع ويوثّقه بالشواهد، التي تربطه بأحداث أو مناسبات، من أيام العرب، وحروبهم، ومساكن قبائلهم وحدودها، فجاءت واضحة معروفة، من أمثلة ذلك: يقول البكري:

[1] ينظر:أنيس، د.إبراهيم، دلالة الألفاظ، ص٢٤٩، ط٤، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٠م.

أَوْرَال: بفتح أوله، وإسكان ثانيه، وفتح الراء المهملة، على لفظ جمع ورل: ضَفِرَةٌ دون مكة./٢١١

أَوْرَان: بفتح أوله، وإسكان ثانيه، وبالراء المهملة، على وزن فَعْلان، أو أفعال، وهي بئر معروف بناحية المدينة./٢١١

أَوْق: بفتح أوله، وإسكان ثانيه، وبالقاف، موضع بالبادية في ديار جعدة، تلقاء أُسُن./٢١٣

أَوْل: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وباللام على وزن فَعْل: موضع بالبادية /٢١٣

إير: بكسر أوله، وراء مهملة، على بناء فِعْل، مثل عير.

قال يعقوب: إير جبل بني الصارد بن مرة. /٢١٥

ذَمَار :بفتح أوله وثانيه، والراء المهملة مكسورة، اسم مبني، وهي مدينة باليمن معروفة. /٦١٤

والذَّمَار: على مثال لفظه، بزيادة الألف واللام: بلد بحضرموت، ينسب إليه، أَذْمُوريّ، ليُفرَّق، بين النسب إليه، والى ذمار. /٦١٥

الذَّنانين: بفتح أوله، وبنون بعد الألف، ونون بعد الياء على بناء الجمع، يقول البكري: هكذا نقلته من خط عبدالله بن حسين بن عاصم اللغوي، وهو ماء من مياه ماويّه باليمن. /٦١٩

القَعْقَاع: بفتح أوله، وإسكان ثانيه، بعدها مثلهما، وبينهم ألف على وزن فَعْلال: طريق معروف من اليمامة إلى مكة. /١٠٨٥

ورغم عناية البكري بضبط ألفاظ الأماكن والبلاد والمواضع، وردت بعض الأماكن التي قلّ تعريفها لها: من ذلك:

ذَهْوَط: بفتح أوله وإسكان ثانيه، بعده واو مفتوحة وطاء مهملة: موضع ذكره ابن دريد./٦١٨

زهام: بضم أوله على بناء فُعَال: موضع ذكره أبو بكر. /٧٠٦

الزَواخي: بفتح أوله، وبالواو، والخاء المعجمة، على وزن فواعل: موضع ذكره أبو بكر رحمه الله./٧٠٦

كلّان: اسم أرض. /١١٣٣

ويبدو من عزوه لها: أنه نلقها أو سمعها وهو لا يعرفها.

التعريف بالعبارة المتلازمة «التضام»:

يقصد بالمتلازمات الوحدة المركبة من لفظين يمكن أن يستقل كل منهما عن الآخر، معجمياً، ودلالياً، ولكنهما متلازمان ليؤديا معنىً واحداً[1]. والتعريف بالعبارة المتلازمة، (أو التضام) وسيلة من وسائل التعريف في المعجم، والبكري حفل معجمه بأسماء بلدان مواضع، لذا كان وجود الأسماء المركبة أمر لا مناص منه، فكان سبيله في التعريف (بهذه الأسماء المركبة)، **التعريف بالعبارة المتلازمة**، باعتبارها كلمة واحدة، فمن ذلك:

أحجار الزيت: جمع حَجَر، منسوبة إلى الزيت الذي يؤتدم به: موضع متصل بالمدينة، قريب من الزَّوراء، إليه كان يبرز رسول الله ﷺ إذا استسقى./٤٢٦

حزن بني يربوع: بالنون، وهو قُفٌّ غليظ مسيرة ثلاث. قيل لابنة الخُس: أي البلاد أمرأ؟ قالت: خياشيم. الحزن أو أجواء الصُّمَّان./٤٤١

حرة أشجع: بين مكة والمدينة./٤٣٥

دارة الذئب: واحد الذئاب./٥٣٤

دير حنظلة: دير بالجزيرة./٥٧٥

بئر ذروان: بفتح أوله وإسكان ثانيه./٦١١

رأس كلب: على لفظ الواحد من الكلاب، جبل باليمامة./٦٢٣

[1] ينظر: الأقطش؛ عبدالحميد، محاضرات في نصوص اللغة، جامعة أم القرى.

ديار ربيعة: تضم عدة كور./٥٦٨

جرعاء العجوز: موقع، قال ذو الرمة:

على ظهر جَرعاء العجوز كأنها سَنيّة رَقْم في سَرَاةِ مَرَامِ/٩٣٢، ٩٢٢

عرق الظبية:موضع بالصفراء قد تقدم ذكره في حرف الظاء./٩٣٤(ينظر ٩٠٣).

عقبة المرَّان: قد تقدم ذكرها في حرف الميم وهي عقبة مشرفة على غوطة دمشق تنبت شجراً باسقاً مستوي النبات تؤخذ منه القنا والرماح وهو المرَّان.م٩٤٩

كَفْرُ شيلان: بكسر الشين المعجمة، بعدها الياء أخت الواو: بالشام منه أحمد بن سليمان الكفر شيلاني الزاهد./١١٣١

كفر عاقب: بالعين المهملة والقاف المكسورة والباء المعجمة بواحدة، وهو تلقاء طبريه، وإياه عنى أحمد بن الحسين بقوله:

أتاني وعيد الأدعياء وأنّهم أعدّوا لي السودان في كفر عاقب/١١٣١

باب أليون: بضم أوله باب بمصر معلوم./١٤٠٣

التعريف بالشرح بالإحالة:

الإحالة تركيب لغوي يشير إلى (جزء ما) ذُكر صراحة أو ضمناً في النص الذي سبقه، كما تشير إلى عملية استرجاع المعنى الإحالي في الخطاب مرة أخرى، فيقع التماسك عبر استمرارية المعنى[١].

ومن وسائل التعريف عند البكري التعريف بالإحالة، أو (ما يعرف بالشرح الدوّار)، فيكثر في مادته قوله مذكورة في رسم كذا، وبالرجوع إليها يُلاحظ ارتباطها بالمادة التي أحيلت إليها، إما (بسبب المكان): تجاور أو اتصال طريق، (وإما بسبب القبائل) مساكنهم، وإما لارتباطها بمناسبة «معركة، حادثة،

[١] ينظر في الإحالة النصية: بو ترعة؛ أ. عبدالحميد، ص٩١، جامعة الوادي، أشغال الملتقى الوطني الاول حل اللسانيات، ٢٢، ٢٣، ٢٠١٢م.

قصة...» وإما اشتراك في ذكرها في الشاهد الشعري الذي يرتبط بأمرٍ بتلك المادة المحال إليها[1]. وطريقة التعريف هذه غالباً ما تعطي شرحاً وافياً من حيث التعريف كما أنها تضفي نوعاً من الحيوية في سرد الألفاظ، وتثري الثقافة بتلك المواضع من حيث الأحداث التي ارتبطت بها، فيحصل بذلك نوع من التثقيف، وفي ذلك توثيق للتعريف بذكر الأحداث التي ارتبطت به، ومصداقية في المعلومات المذكورة.

ومما ذكره البكري في هذا الخصوص:

يقول البكري:

ذيال:على لفظ الذي قبله(يحيل إلى ذياله)بإسقاط الهاء: رمله تلقاء ذَرْوَه(*)./٦١٩

الرِّفدة:بكسر أوله وإسكان ثانيه وبالدال المهملة:مادة مذكورة في رسم أُبْلى(*)./٦٦٣

دارش:بكسر الراء، وبالشين المعجمة:موضع مذكور في رسم مَسْرُقان(*)../٥٣٣

مَرْج الصُّفَّر: بضم أوله، وتشديد ثانيه وفتحه، بعد راء مهملة: موضع معروف، قد تقدم ذكره وتحديده في رسم حومل(*) ./٨٣٧.

الصُّفْقَة: بضم أوله، وإسكان ثانيه، بعده قاف وهاء التأنيث، مادة مذكورة في رسم ضَرِيّة ورسم ضريه(*)./٨٣٨

ضَنْك:بفتح أوله، وإسكان ثانيه موضع قد تقدم ذكره في رسم الكَلَنْدى(*)./٨٨٢

---

[1] ينظر: الرفدة ٦٣، أبلى ١٠١، وينظر الصُفر ٨٣٧هـ وحومل ٤٧٧، ذروة ٦١٣

(*) ذروة بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده واو وهاء التأنيث يشير إلى قول الشاعر:

فخرجي دروة فلوى ذيال ينظر: ص٦١٣.

(*) أُبلىّ: بضم أوله ومشدد الياء على وزن فعلىّ. ينظر: ص١٠١.

(*) مَسرقان: بفتح أوله وإسكان ثانية، وضم الراء المهملة بعدها قاف. ينظر: ص١٢٢٥.

(*) حومل:ينظر:ص٤٧٧،وينظر البصيع بالصاد المهملة، والبضيع بضم أوله وبالعين المهملة،ص٢٥٥,٢٥٦.

(*) ضرية: ينظر: ص٨٦٠.

(*) الكلندى: بفتح أوله وثانيه وبعده نون ساكنة ودال مهملة مقصور موضع. ينظر: ص٨٤٧، ٨٨٢.

المبحث الثاني: الشرح بالتعريف مقترناً بالشاهد:

الشواهد: جمع شاهد، يقصد به: العبارة الكلية التي يمكن أن تكون في هيئة شعر أو آية قرآنية أو حديث شريف أو قول مأثور. ويعنون بمصطلح الشاهد،(أو ما يعرف بعربية الاستشهاد) إلى النصوص اللغوية التي أقيمت اللغة على أساسها ومنوالها في عصر التدوين، فسمي الكلام في هذه المرحلة شواهد[٢٧].

انعكست مدونة البكري الثقافية واللغوية على مادته المعجمية، فجاءت غنية بوسائل التعريف المختلفة. وكان التعريف مقترناً بالشاهد، غاية ما انتهت إليه منهجية البكري في الضبط. يقول د.علي القاسمي: «وتستعمل الشواهد في المعجم لتبرهن على أن كلمة أو معنىً معيناً من معانيها موجودة أو موجود فعلاً في اللغة»[١].

ومن خلال قراءة معجم ما استعجم، يلحظ أنه لا توجد لفظة ارتبطت بأثر إلا وذكره، فتنوعت شواهد احتجاجه، في شرح معاني ألفاظه، سواء كان ذلك الاحتجاج بالقرآن الكريم، أو الاحتجاج بالحديث، أو الاحتجاج بالشعر أو الاحتجاج بالمثل أو الاحتجاج بالخبر. وفيما يلي تفصيل ذلك:

الخطوات الإجرائية لشرح المعنى بالتعريف مقترناً بالشاهد:

أ – الاحتجاج بالقرآن الكريم:

البكري شديد العناية بالضبط لذا لم ترد لفظة في معجمه إلا وكان لها من وسائل التعريف الشيء الكثير وكان الشاهد (ما وجد إليه سبيلاً)، مقترناً

قال الشاعر: ويوم بالمجازة والكلندى ويوم بين ضنك وصومحان. ينظر: ص١١٣٤.

[٢٧] ينظر :المثال والشاهد: حمزة ، د. حسن ، بحث مقدم في الندوة المنعقدة في ليون، فرنسا، ص١٣٩، ط٢، جامعة الملك سعود، الرياض ، ١٤١١ هـ.

[١] ينظر: القاسمي،د.علي:علم اللغة وصناعة المعجم، ص١٣٩،ط٢،جامعة الملك سعود، الرياض،١٤١١هـ.

بالتعريف لا يفارقه، فمن ألفاظه التي احتج لها بالشاهد القرآني: إرم ذات العماد: بكسر أوله، ويقال إنها دمشق، وإن بها أربع مئة ألف عمود من حجارة. ويقال: إن إرم ذا العماد بتيه أبين من اليمن وبهذا التيه سكن إرم بين سام بن نوح، فسميت به، وهو الذي في التنزيل(*)./١٤٠

الجودي: المذكور في التنزيل(*) جبل بالموصل أو بالجزيرة./٤٠٣

الحِجر: بكسر أوله المذكور في التنزيل(*):هو بلد ثمود بين الشام والحجاز./٤٢٦

طوى: بضم أوله وكسره مقصورة: اسم واد في أصل الطور بالشام، وهو المذكور في التنزيل(*)./٨٩٦

الطور: جبل المقدس ممتد ما بين مصر وأيلة، سمي بطور إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، وهو الذي نودي منه موسى./٨٩٧

قال تعالى: وما كنت بجانب الطور إذ نادينا"/القصص(من آية ٤٦). وهو طور سيناء، قال الله سبحانه:"وشجرة تخرج من طور سينا تَنْبُتُ/المؤمنون(من آية٢٠)

وقال في موضع آخر من كتابه:"والتين والزيتون وطور سينين".التين(من آية٢)

ب – الاحتجاج بالحديث الشريف:

الصَّفراء:على لفظ تأنيث أصفر: قرية فوق يَنْبُع. ومن حديث أبي سلمة عن عائشة قالت: خرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر الأخيرة، حتى إذا كنا بالأثيل عند الصفراء بين ظهراني الأراك، قال لي: «تعاليْ حتى أسابِقَكِ ».٨٣٦/

صفُّورِية: بفتح أوله وضم ثانيه وتشديده وكسر الراء المهملة وتخفيف الياء أخت الواو ... لما أمر النبي بقتل عقبة بن أبي معيط قال: أأقتل بين قريش؟

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم:«وهل أنت إلا يهودي من يهود صَفّورية»./٨٣٧

وَرِقان: بفتح أوله وكسر ثانيه بعده قاف على وزن فَعِلان: وهو من جبال تهامة... يقول البكري ومن حديث وهب... عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مقعد الكافر من النار مسيرة ثلاثة أيام، وضرسه مثل أحد، وفخذه مثل ورقا ن».١٣٧٧/

وادي الأزرق: بالراء المهملة عبد الزاي ثم قاف، أفعل من الزرقة، وهو خلف أحج إلى مكة بميل. ومن حديث بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى على واد فقال: «أي وادٍ هذا؟ فقالوا: وادي الأزرق. فقال: كأني أنظر إلى موسى وهو هابط في هذه الثنية، له جؤار بالتلبية...»/١٤٦

ج – الاحتجاج بالشعر:

يقول البكري: قال أبو عبيدة:

إسبيل: جبل باليمن، وأنشد للنمر بن تولب:

بإسبيل ألقت به أمّه على رأس ذي حُبُكٍ أيهما /١٤٧

يقول البكري في إير: بكسر أوله وراء مهملة على بناء فِعْل مثل عير، قال يعقوب: وأنشد المزرِّد بن ضرار:

فإنه بكندير حمار ابن واقع رآك باير فاشتأى من عُتائد

قال وعتائد: هِضابٌ أسفل من إير لبني مُرَة.

وقال دُريد بن الصّمه:

ذريني أطوف في البلاد لعلي ألاقي بإير ثلة من محارب/٢١٥

يقول البكري: فدل قول دريد هذا، أن إيراً من ديار محارب.

دارش: بكسر الراء، وبالشين المعجمة. وهو الذي عنى أبو الطيب بقوله:

وحُبيتُ من خُوص الرِّكاب بأسْوَدٍ من دارشٍ فغدوت أمشي راكباً /٥٣٣

دابق :بكسر الباء... يقول البكري: تذكر، وتؤنث. فمن ذكره جعله اسماً للنهر، ومن أنثه قال هو اسم المدينة.

قال الشاعر في الإجراء على التذكير: بدابقٍ وأين مني دابقُ

وقال آخر في التأنيث وترك الإجراء:

لقد ضاع قوم قلدوك أمورهم بدابقَ إذ قيل العدو قريب /٥٣١

الظُّربية: بضم أوله، وفتح ثانيه،على لفظ التصغير، كأنه تصغير ظربة: موضع بالشام.

وقال إسحاق:هو موضع بناحية الطائف، كان لسعيد بن العاصي فيه مال، وأورد قول ابنه إبان:

ألا ليت ميتاً بالظريبة شاهد لما يفتري في الدين عمرو وخالد /٩٠٣، ٩٠٤

د – الاحتجاج بالمثل السائر:

المثل مصطلح يراد به الحكمة والأقوال المأثورة التي قيلت في مناسبات معينة وجرى قبول هذا المثل في العُرف فحفظ بتركيبه لا يزاد فيه ولا ينقص منه، سواء كان عبارة أو جملية أو غير جملية(٢٩). يقول البكري وفي بَلْدَحَ: ورد المثل: «لكن على بَلْدَح قوم عَجْفَى». قاله بهيس بن صهيب الفزاري لما قُتل إخوته، وأُسِرَ هو.

جوف: بفتح أوله، وبالفاء أخت القاف موضع باليمن، وهو جوف حمار، منسوب إلى حمار بن مويلع، من بقايا عاد، أشرك بالله، وتمرّد، فأرسل الله عليه ناراً فأحرقته، وأحرقت ا لجوف أيضاً. فصار ملعباً للجن لا يستجرئ أحد أن يمرّ به، والعرب تضرب به المثل فتقول: **أخلى من جوف حمار**، وقال ابن قتيبة هو جوف مراد، وإياه عنى امرؤ القيس بقوله:

ووادٍ كجوف العَيْر قفر قطعتهه به الذئب يعوي كالخليع المعيّل

يقول البكري: أراد جوف حمار فلم يستقم له الشعر فقال كجوف العَيْر.
دير كعب :بالشام وهو الذي جاء فيه المثل: «أطول من فراسخ دير كعب».
قال الشاعر:

ذهبت تمادياً، وذهبت عرضا كأنك من فراسخ دير كعب

ولم يكتف البكري بتنوع وسائل التعريف في معجمه، فقد كان يذكر المواضع وكل ما حدث فيها من أخبار وقصص ارتبطت بتلك المواضع(*). فشكل معجم ما استعجم وما حواه من مادة موسوعة معجمية في البلدان والأخبار والأحداث. فخرج المعجم من جمود اللغة إلى بعث الحياة داخلها من خلال مواكبة اللغة للحدث.

اعتمد البكري في الجانب التحليلي لمادته المعجمية على الشرح بالتعريف بكافة صوره، وكانت وسائله كثيرة ومتعددة طبقها على جميع مواد المعجم، إلا نادراً، واعتمد على التعريف بالمحسوس، وكانت الوسائل التي استخدمها شائعة في كل مواد المعجم، والتزام فنية ضبط الرسم ثم شرحه والطرق المتعلقة بالمبنى، ثم المعني، ثم يقرن ذلك بالشاهد معزواً لصاحبه، مما يجعل العمل المعجمي الذي قام به، على درجة عالية من المصداقية العلمية، التي يتحراها مستخدم المعجم أو الباحث اللغوي.

الفصل الثالث: المقاربة السيمية والترابط المعجمي:

يهدف هذا الفصل إلى توضيح المعلومات التي قدمها البكري من خلال معجمه: (معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع) وحصر الألفاظ التي عبر بها في شرحه، ثم تحديد مدلولاتها وبيان دلالتها والعلاقة بينها، والترابط بين التراكيب والعناصر اللغوية المختلفة التي تشكل وحدة متآلفة، يترتب عليها التماسك بين الأجزاء المشكلة للنص المعجمي. باعتبار معجم ما استعجم نصاً

لغوياً مترابطاً من نواحٍ عدة، وذلك من خلال الحقل الدلالي وعناصر الاتساق.

المبحث الأول: الحقل الدلالي عند البكري في معجم ما استعجم:

يقصد بالحقل الدلالي: المقاربة السيمية التي تهدف إلى دراسة المداخل التي تنتسب إلى حقل دلالي واحد. ويُراد بها هنا المعلومات التي قدمها البكري من خلال كتابه «معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع». والتي عبّر عنها في إجمال الحديث عن موضوع كتابه، في المقدمة، حيث يقول:«هذا كتاب ذكرت فيه –إن شاء الله– جملة ما ورد في الحديث والأخبار، والتواريخ والأشعار من المنازل والديار، والقرى والأمصار، والجبال، والآثار، والمياه، والآبار، والدارات والحِرار، منسوبة محددة...»[1]. والبكري قدم مصطلحات جغرافية شرح بها مداخل معجمه تظهر ملامح التصور الجغرافي عند البكري.

والدراسة الدلالية ينبغي أن تقوم على حصر الألفاظ التي عبر بها في شرحه، ثم تحديد مدلولاتها وبيان دلالتها على الأجناس الجغرافية وتوضيح العلاقة بينها. ومحدودية هذه الدراسة لا تسمح بهذا التناول إلا في حدود التحليل الذي يخدم الدراسة، لذا سيُكتَفى فيه بذكر ارتباط المداخل بالحقل الدلالي في معجم البكري وهو على النحو التالي:

تعددت المجالات الدلالية للألفاظ التي شرح بها البكري مداخل معجمه، فبلغت سبع حقول لا تخرج بها عن الحقل الأساسي، وهو **حقل المصطلحات الجغرافية**. ويمكن اعتبار تنوعها، تنوعاً في المباحث الجغرافية، على مذهب البكري في تنوع وسائل تعريفه. وهذه المباحث يمكن تصنيف بعضها تحت **حقل الجغرافيا الطبيعية** وهي:

---

[1] يُنظر :مقدمة المؤلف: البكري،عبدالله بن عبدالعزيز ،ط٣،عالم الكتب، بيروت،١٩٨٣م.ينظر على سبيل التمثيل لا الحصر الظاء والفاء ص٩٠٥ الصاد والراء ص٨٧٨ والجيم والحاء ص٣٦٩ الحاء والزاي ص٤٤٢

١- الألفاظ العامة «أرض، مكان، موضع».
٢- الألفاظ الدالة على المرتفعات: «الحيل، القلة، القرن، الضلع، الأكمه، القفّ، الشرف، الهضبة، الحرّة، القَنة، الرملة، الحجر، الكثيب... الخ ».
٣- الألفاظ الدالة على الأودية والمياه والجزر نحو: وادي، بئر، قليب، نهر، ماء، مسيل، غدير، حساء، ساحل، سيف، مرفأ... الخ.
٤- الألفاظ الدالة على المنابت الطبيعية نحو: الروضة، القاع، الغابة، الأجمة.

ومما يمكن تصنيفه تحت حقل **جغرافية العمران أو المدن**:

١-الألفاظ الدالة على البلدان ومناطق العمران نحو:بلد، مدينة، قرية، كوره، كفر.
٢-الألفاظ الدالة على المساكن والديار نحو: دار، منزل، داره، قصر، حصن، أطم، سوق، مقبرة... الخ.
٣-الألفاظ الدالة على الطرق نحو: طريق، ثنية، دحل، درب، فأو...

ويمكن إدراج :ساحل،وسيف،مرفأ«تحت حقل جغرافيةالنقل أو الجغرافيا الاقتصادية.

ومن خلال الحقل الدلالي يمكن الوقوف على ملامح التصور الجغرافي عند واحد من علماء الجغرافيا العربية الذي تُظهر هذه الدراسة ملمحاً من ملامحه، وهي أن البكري قد حدد مصطلحاً من المصطلحات العربية في فرع من أفرع العلوم في عصر من العصور، كما أحل ألفاظاً غير عربية نحو: كورة والتي أصلها يوناني، وكفر وأصلها سرياني، وزرادق وطوج، وأصلهما فارسي، وقد رغبت العربية عن استخدامها اليوم ولم يبق منها إلا كفر المستخدمة في مصر.

أما العلاقات الدلالية بين الألفاظ الجغرافية في إطار مجالاتها الدلالية فإن أبرزها:

علاقة الترادف :بئر، قليب – وهذا عائد لاختلاف البيئة اللغوية.

بلد، كورة، من باب التعارض المجمعي.

رقمه، ووصفه، من باب السياق السببي «السبب الاشتقاقي»

علاقة العموم والخصوص: الوادي، الشعب، ولعل ما ذكر يُغني عما ترك للقارئ المتخصص.

المبحث الثاني :عناصر الاتساق في معجم ما استعجم:

يقصد بالاتساق: الترابط بين التراكيب والعناصر اللغوية المختلفة... لتشكل وحدة متآلفة[١]. فيترتب عليه التماسك بين الأجزاء المشكلة لنص ما.

ومعجم ما استعجم يعتبر نصاً لغوياً مترابطاً من نواحٍ عدة:

الترابط المعجمي:

ويظهر من خلال انتمائه إلى حقل دلالي واحد هو حقل المصطلحات الجغرافية، فالمداخل تتكرر بشكل متوازٍ، متصاحب، فلا توجد لفظة – ناشزة عن موضوع النص – لا ترتبط به[٢].

مكونات التركيب:

ويراد به نوعية العبارات التي استخدمها المؤلف في شرح مادته المعجمية.

البكري من خلال شرحه لمواد معجمه يستخدم الجمل القصيرة، التي تنتمي إلى عالم المحسوسات أحياناً، ويوظفها في تنظيم صحة النطق والضبط اللغوي توظيفاً جيداً، فبعد الضبط بالرسم، يليه الضبط بالمثال حيث يستخدم الوزن المحسوس، ورغم استخدامه أنموذج لغة الحياة أحياناً، إلا أنه يعمق اللغة الأدبية بتكريس نماذج الحياة؛ لأن لغة الحياة ولغة الأدب في زمنه واحدة.

---

[١] ينظر: سعدية، نعيمة، مقالة: الاتساق النصي في التراث العربي، جامعة محمد خيضر، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، بسكرة، الجزائر، ع٥، ٢٠٠٩م. وينظر: سابير، ادوارد، اللغة (مقدمة في دراسة الكلام)، ج١، ص٥٢ ترجمة المنصف عاشور، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٩٥م.

[٢] ينظر: في استخدام الميزات الدلالية، القاسمي؛ د. علي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص١٠٣، ط٢، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١١هـ.

الروابط المنطقية:

هي روابط غير لغوية تفيد في تحليل وفهم النص، وهي وسائل من وسائل التعريف عند البكري، حيث أنه: تعريف خارج عن اللغة يعتمد المنطق، فهو يصنف الكلمات بحسب المحسوس، والمجرد، وكثيراً ما يفسر المدخل بمجمل أو بنصّ يصف مضمونها من دون أن يعرفها لغوياً[١]. نحو: رمح، رامح[٢].

ويُقصد بالروابط المنطقية عند البكري: الأحداث والمناسبات التي ارتبطت بموضع أو مكان المناسبة، ويعتمد البكري من هذه الناحية على القصص، والآثار والحوادث التي تُعين على التعريف بالموضع لارتباطه بتلك المناسبة.

المقامية:

ويُقصد بها اختيار اللغة التي تتناسب مع الواقع الجغرافي والثقافي، ويعتمد البكري على المقامية بشكل كبير لأن معجمه يُعد معجماً لغوياً خاصاً يتضح ذلك من خلال لغة المعجم وشواهده. فهو يختار لغة عُليا، تتناسب مع الزمن الذي صنع فيه معجمه، كما تتناسب مع سياق موضوع معجمه، وهو ضبط نطق المصطلحات الجغرافية، ولكن ثقافته اللغوية طغت على اختياره للغته فجاءت من وجهة اللغة، أكثر من وجهة علم الجغرافيا. ولعل ما يشفع له هو الزمن الذي صنع فيه كتابه حيث أن الطبقة المثقفة تملك ثقافة علم العربية، إذ أن ذلك أساس علمهم آياً كانت مجالات علومهم.

المقصدية أو الغاية:

الغاية من معجم البكري هي ضبط المصطلحات الجغرافية، وأمن اللبس في نطقها،والباحث في الكتاب يلمس جهد البكري في تحديد الأماكن،ووصفها، وضبط

---

[١] ينظر: التعريف المنطقي: الحمزاوي، د. محمد رشاد: من قضايا المعجم العربي، ص١٦٦، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦م.

[٢] ينظر ص ١٥ من الدراسة.

مسمياتها، وتوثيقها، بشتى الوسائل، مما يشعره بمصداقية المعلومة، وقيمة الجهد المبذول فيها، مما يولد لديه قبولاً لها.

البؤرة:

يقصد بها الفكرة التي بنى عليها البكري معجمه، وأراد له أن يتميز بها ويشتهر، وهي دقة الضبط في مصطلحات المواضع والأماكن، فجاء العمل على قدر طموح صاحبه.

التناص:

تشكيل نص جديد من نصوص سابقة «وخلاصة لنصوص تماهت فيما بينها فلم يبق منها إلا الأثر، ولا يمكن إلا للقارئ النموذجي أن يكتشف الأصل، فهو الدخول في علاقة مع نصوص بطرق مختلفة» يتفاعل بواسطتها النص مع الماضي والحاضر والمستقبل[١]. فهو قريب من الاقتباس والتضمين وليس منه فالتناص أوسع.

وبعد:

فقد أجاد البكري كثيراً في ضبط وإتقان مادته المعجمية، ووسائله المتعددة في الضبط والتعريف، وسيلته في ذلك مدونته الثقافية اللغوية العالية، حيث استند على ثقافته الدينية واللغوية وعلمه بالحديث والسير والتاريخ وأيام العرب ومساكن القبائل، وأشعار العرب، ويظهر ذلك جلياً عند قراءة معجم ما استعجم، حيث تظهر ثقافة البكري العالية والجامعة، فجاء معجم ما استعجم على قدر طموح صاحبه زاداً لغوياً، وأنموذجاً للرقي المعجمي العربي في تقنيات التعريف، الذي يضاهي فنيات وتقنيات المعجم المعاصر،هذه التقنيات والفنيات هي ما ذكرته الدراسة الحديثة،

[١] ينظر في مفهوم التناص: المصطلح والإشكالية: عزام، د. محمد: النقد والدلالة: نحو تحليل سيميائي للأدب، ص١٤٨، منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٦م.

فأثبت البحث أنها معروفة وقد اعتمدها المتقدمون.

ختاماً:

أرجو أن أكون قد وُفِّقت في إبراز ملمح من ملامح عمل، أخلص فيه صاحبُه جدَّه، وحباه جُهْدُه، وابتغى فيه إحدى الحسنيين: أجر العلم، وأجر العمل، سائلة العلي القدير بمنّه وفضله، أن يجعلنا وإياه ممن يتقبل عنهم أحسن ما عملوا، وأن يكون هذا العمل على نحو ما يممت، وخيراً مما أمّلت، وأن يقع موقع القبول. «والحمد لله رب العالمين»

المراجع:

١- تحليل المادة المعجمية: الثبيتي، د. محمد بن سعيد، الموسوعة الشاملة، مجلة أم القرى، بدون بيانات.
٢- تحليل النصوص،كنون،حسن،مجلةالتسامح،بدون بيانات،الشبكة العنكبوتية
٣- تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة: الجيلاني، حلام، جامعة ميتشقان، مايو ٢٠٠٨.
٤- دلالة الألفاظ: أنيس، د.إبراهيم، ط٤، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٠م.
٥- علم اللغة وصناعة المعجم، القاسمي: د. علي، ط٢، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤١١هـ.
٦- في الإحالة النصية: بو ترعة، أ. عبدالحميد، جامعة الوادي، أشغال الملتقى الوطني الأول حل اللسانيات، ٢٠١٢م.
٧- قلائد العقيان في محاسن الأعيان: للفتح بن حاقان (ت:٥٣٥هـ).
٨- اللغة (مقدمة في دراسة الكلام): سابير، ادوارد، ج١، ترجمة المنصف

عاشور، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٩٥م.
٩- اللغة العربية معناها ومبناها:حسان؛ تمام، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٧٩م.
١٠-المتن العلوي:جبار،د.حيدر،مجلةاللغةالعربية،جامعةالكوفة، ع٦، ٢٠٠٨م.
١١-المثال والشاهد: حمزة، د. حسن ، بحث مقدم في الندوة المنعقدة في ليون، فرنسا، ط٢، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١١ هـ.
١٢-محاضرات في نصوص اللغة: الأقطش، عبدالحميد، جامعة أم القرى.
١٣-المعاجم العربية: درويش؛ عبدالله، مكة المكرمة، الفيصلية، ١٤٠٦هـ.
١٤-المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث: أبو الفرج، محمد أحمد، ط١، دار النهضة العربية، ١٩٦٦م.
١٥-المعاجم اللغوية:أبوالفرج محمد،أحمد،ط١، دار النهضة العربية، ١٩٦٦م.
١٦-المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، القاهرة، بدون تاريخ.
١٧-معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع:البكري،عبدالله بن عبدالعزيز (ت:٤٨٧هـ)، تحقيق:مصطفى السقا، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م.
١٨-مقالة الاتساق النصي في التراث العربي: سعدية، نعيمة، جامعة محمد خيضر، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، بسكرة، الجزائر، ع٥، ٢٠٠٩م.
١٩-من قضايا المعجم العربي: الحمزاوي، د. محمد رشاد، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦م.
٢٠-النقدوالدلالة:نحوتحليل سيميائي للأدب:عزام،د.محمد،منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٦م.